بسم الله الرحمن الرحيم

البدعة وآثارها التربوية

المقدمة:

 إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ظان محمداً عبده ورسوله صلي الله عليه وسلم.

 قال تعالي : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ "[[1]](#footnote-1)

 قال تعالي: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرً اوَ نِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "[[2]](#footnote-2)

 قال تعالي : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً{70} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً "[[3]](#footnote-3)

أما بعد؛

 منذ أن هبط الانسان على الأرض وتحمل أمانة التكليف وقبل تباعتها وأمر بالخلافة فيها وإعمارها، زود بدوافع وغرائز تدفعه فطرياً نحو أداء ما أنيط به، وفى الوقت ذاته أمره خالقه بالحد من الاندفاع في إشباع غرائزه، أو التهاون في إشباعها, وجعل الوسط هو سبيل النجاة.

ومن أهم هذه الفطر العبادة؛ التى من أجلها خلق الإنسان, قال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ 56مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)(سورة الذاريات ), والناس بين الغلو والتهاون فى مسائل العبادة عامة والعقيدة خاصة, والتهاون أقل ضررا من الغلو المفضى الى تبديل الشرع وتغيير الحق, ومنذ أن هبط الأنسان الأول وزوجه الى الأرض وأبنائه جيلا بعد جيلا تدفعهم فطرة العبادة الى الإنحراف شيئا فشيئا عن الأصل الذى هبط به أبويهم على الأرض.

 والله تعالى يتعقبهم برسل منهم كلما انحرف جيلا عن فطرتهم؛ بعث الله إليهم رسولا منهم بهدي من الله يردهم به الي الجادة التي خلقهم عليها، قال تعالي: " قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدي فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

 وقال تعالي: " رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل" ، فمن اهتدي بهديهم سعد في الدارين، ومن انحرف بالنقصان خسر بقدر تقصيره، ولكن من اتبع شيطانه وهواه وزود علي ما جاءوا به فحرف الدين وتأله على الله أو أشرك معه غيره جل فى علاه فذلك هو الفساد العظيم والشر المستطير، قال تعالي:" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً "، وقال رسول الله صل الله عليه وسلم " كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد ".

 وقد أهلك الله تعالي أمما سابقة لهذا السبب، وقامت بينهم الحروب، وانشقت فيهم الصفوف ونزل به سخط الله وعذابه. لذلك وسم رسول الله الطائفة الناجية "بما كان عليه هو وأصحابه".

**مشكلة الدراسة :**

 تمر الامة الاسلامية بمرحلة هي الاكثر علي امتداد تاريخها الطويل من حيث انتشار الفتن وشيوع البدع وسيطرة أهلها وجهرهم ببدعهم بل والتحريض عليها بكل المغريات مما أدي الي ضعف الامة في جميع مجالات الحياة وسيطرة عدوها عليها وتحكمه في مقدراتها, بل طفق يستخدم هؤلاء المبتدعة في أغراضه الاستعمارية وفي غزوه الفكري وفي تشوية الاسلام.

 فصار الاسلام اليوم عند أغلب شعوب العالم رمزاً للإرهاب أو التخلف والرجعية، مما دفع بعض المغزووين فكرياً أو مادياً من قبل الغرب إلي الى نقد الدين وبعضهم يقصر دوره فى المساجد لا يتعداها وكلهم يغربون الأمة ويبدلون شرائعها السماوية الخالصة بأفكار ومعتقدات من قبل عقلهم المحدود الذى لم يستطع اكتشاف حقيقة نفسه التى بين جنبيه.

وبين هذا وذاك وكنتيجة للواقع المؤلم وفى اطار المحاولات للخروج منه ظهرت البدع والضلالات لأنها محاولات لم تبرء من الشهوة أو الشبهة, مما عمق الفجوة بين الأصالة والمعاصرة وزاد الواقع ألما.

مما دفعنا لتناول هذه القضية المحورية فى واقع الأمة و والعائقة خروجها من كبوتها ولكن فى إطار تربوى محفوف بالشريعة الإسلامية؛ وتلك هى اللغة التى يفهمها المعاصرون؛ نقف من خلالها على ماهيتها ومخاطرها ومثالب الغلو أو التقصير من شأنها, لاسيما مع ظهور جماعات فكرية غالت فى أمرها فبدعت وضللت وفسقت لوجود شبهة أو عارضة, وآخرون تهاونوا فيها وحسنوها فبدلوا وغيروا.

**أهمية الدراسة:**

 تبدوا أهمية الدراسة في خطورة القضية التي تتناولها ومدي تأثيرها علي واقع الأمة المهترئ، وارتباطها الوثيق بالدنيا والاخرة، وتمثل أهمية الدراسة من خلال معالجتها لهذه القضية من منظور تربوي إسلامي من خلال النقاط التربوية التالية:

* مدي خطورة الابتعاد عن الوحي، وبالتالي ضرورة العودة إليه.
* إظهار مدي خطورة الابتداع وبالتالي ضرورة الابتعاد عنه وتحاشيه.
* الوقوف علي أهم أسباب ضعف الامة والاختلاف بين أبنائها.
* محاولة رد الأمة الى المنهج السليم الذى ارتضاه الله لها.

**أسئلة الدراسة:**

عالجت الدراسة السؤال الرئيسي التالي:

س/ ما هي أبرز الآثار التربوية للبدعة؟

ويتفرع عن هذا السؤال الاسئلة الفرعية التالية:

ســ1 ما هي البدعة؟ ومتى يوصف فردا أو جماعة بها؟

ســ2 ما هي خطورة الغلو في التبديع؟ وما هي خطورة التهاون فيه؟

ســ3 ما هي الآثار التربوية علي الفرد المبتدع؟

ســ4 ما هي الآثار التربوية للابتداع في المجال السياسي؟

ســ5 ما هي الآثار التربوية للابتداع في المجال الاجتماعي؟

ســ6 ما هي الآثار التربوية للابتداع في المجال العقدي؟

**أهداف الدراسة:**

 تهدف الدراسة إجمالاً الي بيان الآثار التربوية للبدعة

وينبثق عن هذا الهدف عدة أهداف فرعية تتمثل في الاتي:

* لفت الانتباه الي ماهية البدعة وضوابط الابتداع.
* التحذير من خطورة الغلو أو التهاون في التبديع.
* بيان الآثار التربوية علي الفرد المبتدع والمجتمع الاسلامي بصفة عامة في مختلف المجالات.

**منهج الدراسة:**

 تبني الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة القضية؛ وذلك في تجميع المادة العلمية وتصنيفها وتحليلها وتنظيمها وتفسيرها:. والخروج باستنتاجات حولها وفى قرأه الواقع والتاريخ المتعلق بالبدعة وأهلها واستنباط آثارها.

**مصطلحات الدراسة:**

1. **البدعة:**

 لغة: مأخوذة من البدع، وهو الاختراع علي غير مثال سابق، ومن قوله تعالي: " بديع السموات والارض".

 وقد عرفها الشاطبي بقوله: " طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه.

1. **الآثار التربوية:**

لغة: الآثار جمع آثر والاثر هو العلامة ولم نجد له آثر أي خبر ومازال آثر الجرح باقياً أي علامته.

اجرائياً: هي الدلالات التربوية والإشارات التربوية المتضمنة والناجمة عن البدعة.

**الدراسات السابقة:**

 في حدود ما توصل إليه الباحث لم يجد دراسة علمية تحمل عنوان الدراسة الحالية نفسه. وانما وجد بعض الدراسات التي تناولت البدعة من زاوية أصولية.

1. [ سورة آل عمران: 102 ]. [↑](#footnote-ref-1)
2. [ سورة النساء : 1 ]. [↑](#footnote-ref-2)
3. [ سورة الاحزاب : 70-71 ]. [↑](#footnote-ref-3)